تفسيرُ سورةِ « القارعةِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ .

٢٨١/٣٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ : الساعةُ التى يَقْرَعُ قلوبَ الناسِ هولُها ، وعظيمُ ما ينزِلُ بهم مِن البلاءِ عندَها ، وذلك صبيحة لا ليلَ بعدَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ : مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . قال : هى الساعةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . قال : هى الساعةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : سمعتُ أنَّ القارعةَ والواقعةَ والحاقةَ : القيامةُ[١] .

وقولُه : ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه معظِّمًا شأنَ القيامةِ والساعةِ التى يَقْرَعُ العبادَ هولُها : أىُّ شىءٍ القارعةُ . يعنى بذلك : أىُّ شىءٍ الساعةُ التى يَقْرَعُ الخلْقَ هولُها ؛ ما أعظَمَها وأفظَعَها وأهولَها .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعَرك يا محمدُ أىُّ شىءٍ القارعةُ ؟

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ ، وهو الذى يتساقطُ فى النارِ والسِّراجِ ، ليس ببَعوضٍ ولا ذُبابٍ ، ويعنى بالمبثوثِ المفرَّقَ .

وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ : هذا الفراشُ الذى رأيتم يتهافتُ فى النارِ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ . قال : هذا شَبَهٌ شبَّهه اللهُ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[٣] يقولُ : معنى ذلك : كغوغاءِ الجرادِ ، يركبُ بعضُه

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٩٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٨٦ .

بعضًا ، كذلك الناسُ يومَئذٍ يجولُ بعضُهم فى بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تكونُ الجبالُ كالصوفِ المنفوشِ . والعِهْنُ هو الألوانُ مِن الصوفِ .

وبنحوِ الذى قلنا [٢/١١٢٩ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ . (١ قال : الصوفِ المنفوشِ ١) .

٣٠/٢٨٢ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هو الصوفُ (٢) .

وذُكر أنَّ الجبالَ تُسيَّرُ على الأرضِ وهى فى صورةِ الجبالِ كالهباءِ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . يقولُ : فأما مَن ثَقُلَتْ موازينُ حسناتِه ، يعنى بالموازينِ الوزنَ ، والعربُ تقولُ : لك عندى درهمٌ بميزانِ درهمِك ، ووزنِ درهمِك . ويقولون : دارى بميزانِ دارِك ، ووزنِ دارِك . يُرادُ : حذاءُ دارِك . قال الشاعرُ (٣) :

قد كُنْتُ قَبْلَ لِقائِكم ذَا مِرَّةٍ عِنْدِى لِكلِّ مُخاصِمٍ مِيزَانُه

يعنى بقولِه : لكلِّ مخاصمٍ ميزانُه . كلامَه ، وما ينقُضُ عليه حجتَه . وكان

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧.

مجاهدٌ يقولُ : ليس ميزانٌ ، إنما هو مَثَلٌ ضُرِب .

حدَّثنا بذلك أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[1] .

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فهو فى عيشةٍ قد رَضِيها فى الجنةِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ . يعنى : فى الجنةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . يقولُ : وأما مَن خفَّ وزنُ حسناتِه ، فمأواه ومسكنُه الهاويةُ ، التى يَهْوِى فيها على رأسِه فى جهنمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهى النارُ هى مأواهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : مصيرُه إلى النارِ ، هى الهاويةُ . قال قتادةُ : هى كلمةٌ عربيةٌ ، كان الرجلُ إذا وقَع فى أمرٍ شديدٍ ، قال : هَوَتْ أُمُّه[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/٦٨ ، ١٦/٢٨٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللهِ الأعمى ، قال : إذا مات المؤمنُ ذُهِب بروحِه إلى أرواحِ المؤمنين ، فيقولون : رَوِّحوا أخاكم ، فإنه كان فى غمِّ الدنيا . قال : ويسألونه ما فعَل فلانٌ ؟ فيقولُ : مات ، أوَ ما جاءكم ؟ فيقولون : ذهَبوا به إلى أمِّه الهاويةِ[(١)] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوُون فى النارِ على رءوسِهم[(٢)] .

٢٨٣/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ سيفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوِى فى النارِ على رأسِه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : الهاويةُ النارُ ، هى أمُّه ومأواه التى يرجعُ إليها ويأوِى إليها . وقرَأ : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[(٤)] [آل عمران : ١٥١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهو مثلُها .

وإنما جعَل النارَ أمَّه ؛ لأنها صارت مأواه ، كما تُؤوِى[(٥)] المرأةُ ابنَها ، فجعَلها إذ لم يكنْ له مأوًى غيرُها له[(٦)] ، بمنزلةِ أمٍّ له .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٩٠ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف .

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تأوى » .

(٦) سقط من : م .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعرَك يا محمدُ ما الهاويةُ . ثم بيَّن ما هى ، فقال : هى ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ . يعنى بالحاميةِ التى قد حمِيت من الوقودِ عليها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القارعةِ » .